ذوات

مجلة تراثية فصلية محكمة

www.dorat-ghawas.com

المورد - العدد الثالث - المجلد الثالث

المحتوى

■ **الموردة**

* ثورة ١٧ ــ ٣٠ تموز طريقنا الخاص ... سر نصرنا ..... د . محمد البكاء ٣ ــ ٤

■ **بحوث ودراسات**

* « وليخسأ الخاسئون » (خسأ) ودلالتها في القرآن الكريم ..... د . محمد البكاء ٦ ــ ١٢
* اسم المفعول في تحقيقات اللغويين ..... أ . د . محمد ضاري حمادي ١٣ ــ ١٦
* مراعاة المخاطب في الاحكام النحوية في كتاب سيبويه ..... د . كريم حسين ناصح الخالدي ١٧ ــ ٣٠
* أصالة المؤسسات القضائية العربية الإسلامية ..... عطا سلمان جاسم ٣١ ــ ٤٦
* الجاحظ واسهاماته الثقافية في تعزيز وحدة الامة ..... د . هاشم يحيى الملاح ٤٧ ــ ٥٣
* العرب بين الجاهلية والاسلام المقتربات العقائدية ودوافع الشرك ..... د . خالد ناجي السامرائي ٥٤ ــ ٦٥
* الايقونة اللفظية في القصيدة السينيه المبحتري ..... طراد الكبيسي ٦٦ ــ ٦٩
* البريتوي الشاعر المتصوف ..... أ . د . رشيد عبد الرحمن العبيدي ٧٠ ــ ٧٦
* التراث مادة معاصرة في الشعر العربي في القرنين الرابع والخامس الهجريين ..... حسن عبد الهادي الدجيلي ٧٧ ــ ٨٠
* ابراهيم الوائلي وجهوده الادبية واللغوية ..... نا هي ابراهيم العبيدي ٨١ ــ ٨٩

■ **نقد وتعقيب**

* مقدمة كتاب طبقات فحول الشعراء بين الاضطراب والمنطقية ..... أ . د . محمود عبد الله الجادر ٩٠ ــ ٩٥
* قراءة نقدية في معلقة لبيد بن ربيعة العامري ..... أ . م . د . نصيرة أحمد ٩٦ ــ ١٠١
* المستدرك على ديوان الاعمى التطيلي (ت ٥٢٥ هـ) ..... محمد عويد الساير ١٠٢ ــ ١٠٨

■ **فهارس**

* كشاف الاثر العلمي للحضارة العربية الاسلامية في اوربا حتى ١٩٨٠ م ..... صبيح صادق ١٠٩ ــ ١١٤

■ **الجديد في المكتبة**

* مصطفى جواد حياته ومنزلته العلمية ..... عرض وتلخيص انور عبد الحميد الناصري ١١٥ ــ ١١٨
* اخبار التراث العربي ..... حسن عربيي ١١٩ ــ ١٢٦
* مطبوعات وصلت الى المجلة ..... عرض . نجلة محمد ١٢٧ ــ ١٢٨

www.dorat-ghawas.com

((وليخسأ الخاسئون))

(خسأ) ودلالتها في القرآن الكريم

الدكتور محمد عبد المطلب البكاء

تقديم

ما يميز الخطاب السياسي للسيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله ورعاه) ، ان الفاظ هذا الخطاب منتقاة بعناية فائقة ، اذ جمعت بين جزالة اللفظ ورقته ، وقوة التاثير ، ووضوح المعنى المراد ايصاله الى المتلقي ، مما أكسبه حضوراً فكرياً ، وسياسياً ، ولغوياً لم يالفه الخطاب السياسي العربي المعاصر من قبل ، والذي طالما افتقر الى مايحدد وسمة خاصة به تبعده عن الطابع الانشائي .

ولم يقف خطاب القائد التاريخي عند حدود اشتراطات الخطاب السياسي عامة ، حيث الوضوح ، والإحكام في تصوير المعاني المراد ايصالها بغية ايضاح (الموقف) الذي تتطلبه المناسبة بعد ان جمع خطاب سيادته بين جماليات الخطاب الادبي والسياسي في مزاوجة تفصح عن باع طويل ، وتعمق في تدبر مناهل تراثنا العربي ، ومن ثَمّ تمثلها في استنتاج العبر ، وإرسال الحكم والوصايا في جمل مرسلة تجنح الى التركيز ، اذ تكتفي بالاشارة واللمح ، او الاستشهاد بآي من الذكر الحكيم ، او ضرب الامثال بغية اغناء الفكرة (المضمون) مما يجعل الخطاب في ذروة البلاغة ، لما تمثل فيه من فصاحة في الاسلوب أو وضوح في الفكرة وتفصيلها ، ناهيك عن تنوع هذا الاسلوب ، بحسب مقتضيات الحال ، تحقيقاً لصراحة المعنى ، اذ لا يعدم ان يكون خطاب سيادته درساً تربوياً لا يخلو من التوجيه والارشاد ، فضلاً عن الروح الوطنية والقومية التي تكاد تكون سمة عامة تستخلص من خطب سيادته واحاديثه مهما كانت المناسبة ، وذلك من خلال تاكيد تلك المعاني في ايجاز ودقة ، ومن غير تكلف ، مما يؤكد التفهم العميق لنفسية سامعيه ـ مهما اختلفت مستوياتهم الثقافية ـ وبصراً بما يجذبهم باسلوب سلس وبلاغة مؤثرة .

واللافت للنظر أنه ومنذ اكثر من عشر سنوات ـ بل منذ العدوان الثلاثيني الغادر على قطرنا المجاهد ـ دأب سيادته على اختتام اكثر خطبه واحاديثه التي فيها رصدٌ للعدوان وآثاره ، بقوله : « وليخسأ الخاسئون » وليس من شك في ان العبارة مكتنزة بدلالتها الموجهة التي تلخص مادة الخطاب ، وتعبر عن الموقف السياسي الصلب الذي دأب سيادته على إرساء دعائمه مشروع ردّ العدوان والعدوانيين .

ويطمح هذا البحث الى متابعة هذه العبارة : « وليخسأ الخاسئون » على صعيدها اللغوي والبياني مسترشداً بدلالتها في سياق الاعجاز القرآني ، وفي مصادر التراث العربي .

www.dorat-ghawas.com

* خسأ :

جاء في الزاهر

خَسَأ الكلْبَ يَخْسَؤُه خَسْأً ، وخُسُوءاً ، فَخَسَأَ ، وانْخَسَأَ : طَرَدَه .

وأنشد أبو عبيدة :

كالكَلْبِ إنْ قِيلَ لَه اخْسَإ انْجَخَسَأ

أي : إنْ طَرَدْتَه انطرد .[1]

وقال الخليل : خَسَأْتُ الكلبَ إذا زجَرْته ، فقلت : اخْسَأ .[2] وفي الحديث فخسأتُ الكلبَ . أي : طردته وأبعدته .[3]

والخاسىءُ من الكلاب والخنازير والشياطين : البعيدُ الذي لا يُتْرَكُ أن يَدْنُوَ من الانسان . والخاسىءُ : المطرود .[4] وخسأ الكلبُ خُسُوءاً بيتعدى ولا يتعدى .[5] ويقال : اخْسَأ عني ، واخْسَأ اليك .[6]

والخاسىءُ : المُبْعدُ ، ويكون الخاسىءُ بمعنى الصاغِر القَمِيء .[7]

والصّاغِرُ : الراضي بالضّيم ، والصَّغرُ : مصدر الصغير في القَدْرِ .[8]

ورجلٌ قَمِيءٌ : ذليل على (فعيل) والجمع : قِمَاءٌ وقُماءٌ ، الاخيرة جمع عزيزٌ . والأنثى : قَمِيئَةٌ .

وأقمأتُه : صَغَّرْته وذَلَّلته .

والصّاغِرُ القَمِيءُ : يُصَغَّرُ بذلك ، وإن لم يكن قصيراً .[9]

وقد وردت لفظة (خسأ) في القرآن الكريم أربع مرات في آيات بيّنات ، هي : (٦٥ البقرة) (١٦٦ الاعراف) (١٠٨ المؤمنون) (٤ الملك) .

ونبدأ ـ بعون الله ـ بدراستها دلالياً من خلال متابعتها في سياق النص القرآني الذي وردت فيه .

* خاسِئاً :

قال الله تعالى : « ثُمَّ ارجعِ البَصَرَ كَرَّتينِ يَنْقلب إليكَ البَصَرُ خاسِئاً وهو حَسِيرٌ » . (٤ الملك) .

ذلك أن الله سبحانه « الذي خلقَ سبعَ سماوات طباقاً » بعضها فوقَ بعضٍ من غير مماسة « ما ترى في خلق الرحمن » لهن أو لغيرهن « من تفاوت » تباين وعدم تناسب .[10]

وعن أبي اسحق : أنّ عبد الله بن مسعود قرأ : « من تفوّت » وهي قراءة يحيى ، وأصحاب عبد الله ، وأهل المدينة ، وعاصم .

وأهل البصرة يقرأون « تفاوت » وهما بمنزلة واحدة ، كما قال :

« ولاتُصَاعِرْ وتُصَعّر » .[11] والتفاوت : الاختلاف ، أي : هل ترى في خلقه من اختلاف ، ثم قال : « فارجعِ البَصرَ » وليس قبله فعل مذكور ، فيكون الرجوع على ذلك الفعل ، لأنه قال : ما ترى ، فكأنه قال : انظر ، ثم ارجع .[12]

وقال السيوطي : « فارجع البصرَ » أعده الى السماء « هل ترى » فيها « من فطور » صدوع وشقوق « ثم ارجع البَصَرَ كَرَّتين » كرّة بعد كرّة .[13]

أي : رجعتين في ارتياد الخلل ، والمراد بالتثنية التكرير والتكثير ، كما في (لبيك وسعديك) ، ولذلك أجاب الامر بقوله : « ينقلب اليك البَصرُ خاسئاً » بعيداً عن اصابة المطلوب ، كانه طرد عنه طرداً بالصغار .[14]

فقوله : « كَرَّتَين » نصب لانه في موضع المصدر ، كانه قال : فارجع البصر رجعتين . وقوله « خاسئاً » حال من البصر ، وكذلك « وهو حَسِيرٌ » ابتداء وخبر في موضع نصب على الحال من البصر .[15]

فمعنى « خاسئاً » . قال الفراء : يريد صاغراً .[16] وقال السيوطي : ذليلاً لعدم

www.dorat-ghawas.com

ادراك خلل.[١٧] « وهو حَسير » كليل من طول المعاودة ، وكثرة المراجعة.[١٨]

كما يحسر البعير والابل اذا قوّمت عن هزال وكلال فهي الحسرى ، وواحدها : حسير.[١٩] أي منقطع عن رؤية خلل[٢٠]

وقال الخليل : خسأ البصر ، أي : كَلّ وأعيا ، ومنه قوله تعالى : « ... خاسئاً وهو حسير ».[٢١]

وأنشد أبو عبيدة :

فاخسَأ اليكَ (فلا كُلَيباً نلته
والعامِرَينِ ولابني ذُبيـان)[٢٢]

وقال أبو بكر الانباري في قوله تعالى : « ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير » . (٤ الملك) : الخاسئ : المطرود المُبعد ، والحسير التعب الكالّ ، أنشد الفراء :

إذا ما المهاري بَلّغَتْنا بلادنا
فبعد المهـاري من حسيـر ومُتعبِ.[٢٣]

* اخْسَؤُا

قال تعالى : « قال اخْسَؤُا فيها ولا تُكَلّمُونِ » (١٠٨ المؤمنون) .

الآية الكريمة خطاب للذين خسروا أنفسهم ، بعد أن خلدوا في النار تلفح وجوههم ، وقولهم « رَبّنا أَخْرِجنا منها فإن عُدْنا فإنّا ظَالِمُونَ » (الآية ١٠٧) .

قال لهم بلسان مالك بعد قدر الدنيا مرتين « اخْسَؤُا فيها » ابعدوا في النار أذلاء « ولا تكلمون » في رفع العذاب عنكم لينقطع رجاؤهم.[٢٤]

وقال البيضاوي : اسكتوا سكوت هوان فإنها ليست مقام سؤال ، من خسأت الكلب إذا زجرته فخسأ « ولا تكلمون » في رفع العذاب أو لا تكلمون رأساً ، قيل : إن اهل النار يقرلون الف سنة ـ ربنا أبصرنا وسمعنا ـ فيجابون ـ حق القول مني ـ فيقولون ألفاً ربنا أخرجنا نعمل صالحاً ـ فيجابون ـ أولم نعمركم ـ فيقولون ألفاً ـ ربنا أمتنا اثنتين ـ فيجابون ـ ذلكم بانه إذا دعى الله وحده ـ فيقرلون ألفاً ـ يا مالك ليقض علينا ربك ـ فيجابون ـ إنكم ماكثون ـ فيقولون ألفاً ـ ربنا أخرنا الى أجل قريب ـ فيجابون ـ أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ـ فيقولون ألفاً ـ ربّ ارجعون ـ فيجابون ـ اخسئوا فيها ـ ثم لا يكون لهم فيها إلا زفير وشهيق وعواء.[٢٥]

* خاسئين

قال الله تعالى : « فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ » . (البقرة ٦٥)

وقال تعالى : « قلنا لهم كُونوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ » . (الاعراف ١٦٦)

الخطاب في كلتا الايتين الكريمتين الى بني اسرائيل ، ففي سورة البقرة ، قال عز وجل : « وإذْ أَخَذْنا مِيثَاقَكُمْ » . (البقرة ٦٣) باتباع موسى ، والعمل بالتوراة « ورفعنا فوقكم الطُّورَ » حتى اعطيتم الميثاق . روي أنّ موسى عليه الصلاة والسلام لما جاءهم بالتوراة قرأوا ما فيها من التكاليف الشاقة كبرت عليهم ، وأبوا قبولها ، فامر جبريل (عليه السلام) بقلع الطّور فظلله فوقهم حتى قبلوا.[٢٦]

قال الزجاج : ومعنى « أخذنا ميثاقكم » يجوز أن يكون ما أخذه الله عز وجل حين أخرج الناس كالذر ، ودليل هذا قوله : « وإذْ نَتَقْنا الجَبَلَ فَوقَهُمْ كأنّهُ ظُلّةٌ ».[٢٧] ثم قال بعد تمام الاية : « وإذْ أَخَذَ ربُّكَ من بني آدم من ظُهُورهم ذُرّيَتَهُم » . فهذه الآية كالاية التي في سورة البقرة . وهو أحسن المذاهب فيها .

وقد قيل أن أخذ الميثاق هو ما أخذ الله من الميثاق على الرسل ومن اتبعهم ، ودليله قوله عز

www.dorat-ghawas.com

وجل : « وإذْ أخذ الله ميثاق النَّبيين لما آتَيْتكم من كتاب وحكمةٍ ثم جاءكم رسولٌ مصدِّقٌ لما معكم لتومنُنَّ به ولتَنْصُرنَّه » .[٢٨]

فالاخذ على النبيين ـ صلى الله عليهم ـ الميثاق يدخل فيه من اتبعهم .[٢٩]

وقال الاخفش : أي واذكروا « إذْ أَخَذْنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطُّورَ خذوا ما اتيناكُمْ » أي فقلنا : خذوا ما اتيناكم .[٣٠]

أما قوله تعالى : « ورفعنا فوقكم الطُّورَ » . أي جئناكم بآيةٍ عظيمةٍ ، وهي أن (الطُّورَ) وهو الجبل ، رُفع فوقهم حتى أظلهم وظنوا أنه واقع بهم ، فاخبر الله تعالى بعظم الآية التي أروها بعد أخذ الميثاق . وأخبر بالشيء الذي لو عذبهم بعده لكان عدلًا في ذلك . ولكنه جعل لهم التوبة بعد ذلك ، وقال : « ثُمَّ توليتم من بعد ذلك » أي من بعد الآيات العظام .[٣١]

فقوله تعالى « فَوْقكمُ » ظرف لـ « رَفَعْنا » ، ويضعف أن يكون حالًا من (الطُّور) لان التقدير يصير : رفعنا الطُّور عالياً ، وقد استفيد هذا من (رَفعنا)، ولان الجبل لم يكن فوقهم وقت الرفع ، وإنما صار فوقهم بالرفع .[٣٢]

وقال السيوطي : (الطُّور) الجبل اقتلعناه من أصله عليكم لما أبيتم قبولها ، وقلنا « خذوا ما اتيناكم بقوةٍ » بجد واجتهاد .[٣٣] فـ (خذوا) على إرادة القول « ما اتيناكم » من الكتاب « بقوة » بجد وعزيمة .[٣٤]

وبذا يكون تقدير قوله تعالى : « خذوا ما اتيناكم » : وقلنا خذوا ، ويجوز أن المحذوف حالًا ، والتقدير : رفعنا فوقكم الطُّور قائلين خذوا « يكون القول » في موضع نصب على الحال المقدرة . والتقدير : خذوا ما اتيناكموه عازمين على الجد في العمل به ، وصاحب الحال (الواو) في خذوا . ويجوز أن يكون حالًا من الضمير المحذوف . والتقدير : خذوا ما اتيناكموه ، وفيه الشدة والتشدد في الوصية بالعمل به .[٣٥]

فموضع « ما » نصب ، و « ما اتيناكم » هو الكتاب الذي هو التوراة ، ومعنى خذوه بقوة ، أي خذوه بجد ، واتركوا الريب والشك لما بان لكم من عظيم الايات .[٣٦]

وقوله تعالى : « واذكروا ما فيه » بالعمل فيه .[٣٧] **قال البيضاوي :** ادرسوه و لاتنسوه .[٣٨] « لعلكم تتقون » لكي تتقوا المعاصي ، أو رجاء منكم أن تكونوا متقين ، ويجوز عند المعتزلة : أن يتعلق بالقول المحذوف ، أي : قلنا خذوا واذكروا إرادة أن تتقوا .[٣٩] **وقال السيوطي :** « تتقون » النار أو المعاصي .[٤٠]

أما قوله تعالى : « ثُمَّ تَوَلَّيْتُم من بعد ذلك » (البقرة ٦٤) . أي : أعرفتم عن الوفاء بالميثاق بعد أخذه .[٤١] « فلولا فَضْلُ الله عليكم وَرَحْمتُهُ » لكم بالتوبة أو تاخير العذاب[٤٢] وقيل : بتوفيقكم للتوبة أو بمحمدٍ (صلى الله عليه وسلم) يدعوكم الى الحق ويهديكم اليه ، « لكنتم من الخاسرين » المغبونين بالانهماك في المعاصي أو بالخبط والضلال في فترة من الرسل .[٤٣]

« فلولا فَضْلُ الله » رفع بالابتداء عند سيبويه .[٤٤] والخبر محذوف لا يجوز عنده اظهاره ، لان العرب استغنت عن اظهاره بأنهم إذا ارادوا ذلك جاءوا بـ (أنّ) فإذا جاءوا بها لم يحذفوا الخبر ، والتقدير : فلولا فضل الله تداركم « ورحمته » عطف على « فَضْل » « لكنتم » جواب (لولا) (من الخاسرين) خبر كنتم .[٤٥] .

وقال البيضاوي : الاسم الواقع بعد (لولا) عند سيبويه مبتدأ خبره واجب الحنف لدلالة الكلام عليه وسدُّ الجواب مسده ، وعند الكوفيين فاعل فعل محذوف .[٤٦]

أما قوله تعالى : « وَلقدْ علِمتُم الذين اعتدوا منكم في السَّبتِ » . (البقرة ٦٥) فاللام في « لقد » لام قسم « علمتم » عرفتم « الذين اعتدوا » تجاوزوا الحد « منكم في السَّبت » بصيد السمك وقد نهيناهم عنه وهم أهل

www.dorat-ghawas.com

أيلة .[٤٧] فـ « السبت » مصدر قولك سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت ، وأصله القطع أمروا أن يجردوه للعبادة فاعتدى فيه ناس منهم في زمن داود عليه السلام ، واشتغلوا بالصيد ، وذلك أنهم كانوا يسكنون قرية على الساحل يقال لها أيلة ، وإذا كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر الا حضر هناك ، واخرج خرطومه فاذا مضى تفرقت فحفروا حياضاً وشرعوا فيها الجداول ، وكانت الحيتان تدخلها يوم السبت فيصطادونها يوم الاحد .[٤٨]

فـ « علمتم » في موضع نصب ولا يحتاج الى مفعول ثان ، إذا كانت (علمتم) بمعنى (عرفتم) . حكى الاخفش : لقد علمت زيداً ولم أكن أعلمه .[٤٩] و « منكم » في موضع نصب حالًا من الذين اعتدوا : أي المعتدين كائنين منكم ، و « في السبت » متعلق باعتدوا ، واصل السبت مصدر ، يقال : سَبَتَ يَسْبُتُ سَبْتاً : اذا قطع .[٥٠] ثم سمي اليوم سبتاً ، وقد يقال : يوم السبت فيخرج مصدراً على أصله ، وقد قالوا : اليوم السبت : فجعلوا اليوم خبراً عن السبت ، كما يقال : اليوم القتال ، فعلى ما ذكرنا يكون في الكلام حذف تقديره في يوم السبت .[٥١]

وجملة « اعتدوا منكم في السبت » صلة الذين .[٥٢]

وقوله تعالى : « فقلنا لهم كونوا قردة »

« قردة » خبر كان ، « خاسئين » نعت .[٥٣] وأوجب الفارسيّ كون « خاسئين » خبراً ثانياً ، لان جمع المذكر السالم لا يكون صفة لما لا يعقل .[٥٤] والى مثل هذا ذهب ابن جني قال : ينبغي ان يكون « خاسئين » خبراً آخر لـ « كونوا » والاول « قردة » فهو كقولك : هذا حُلْو حامض ، وإن جعلته وصفاً لـ (قردة) صغّر معناه ، إلا ان القرد لذلّه وصغاره خاسىء أبداً ، فيكون اذا صفة غير مفيدة . وإذا جعلت (خاسئين) خبراً ثانياً حَسُنَ وأفاد ، حتى كانه قال : كونوا قردة ، كونوا خاسئين ، ولست أعني بقولي : إنه كانه قال تعالى : « كونوا قردة ، كونوا خاسئين » أن العامل في (خاسئين) عامل ثانٍ غير الاول ، معاذ الله أن أريد ذلك ، انما هذا شيء يقدر مع البدل . فأما في الخبرين فإن العامل فيهما جميعاً واحد ، ولو كان هناك عامل آخر لما كانا خبرين لمخبر عنه واحد ، وإنما مُفاد الخبر من مجموعهما . ويؤنس بذلك أنه لو كانت (خاسئين) صفة لـ (قِردة) لكان الاخلق أن يكون (قردة خاسئة) ، (وفي آن) لم يقرأ بذلك البتّه دلالة على أنه ليس بوصف ، وإن كان قد يجوز أن يكون (خاسئين) صفة (لقردة) على المعنى إذْ كان المعنى ، أنها هي هم في المعنى ، إلا ان هذا إنما هو جائز وليس بالوجه ، بل الوجه أن يكون وصفاً لو كان على اللفظ . فكيف وقد سبق ضَعْف الصفة ههنا . [٥٥]

وقال العكبرى : (خاسئين) الفعل منه (خسا) إذا ذل ، فهو لازم مطاوع خساته ، فاللازم والمتعدي منه بلفظ واحد مثل : زاد الشيء وزدته ، وغاض الماء وغضته ، وهو صفة لـ (قردة) ، ويجوز أن يكون خبراً ثانياً ، وأن يكون حالًا من فاعل كان ، والعامل فيها كان .[٥٦]

أما قوله تعالى في سورة الاعراف (١٦٦) : « قُلْنا لهم كونوا قردة خاسئين » فجائز ان يكونوا أمروا بأن يكونوا كذلك يقول سُمِعَ ، فيكون أبلغ في الاية والنازلة بهم ، وجائز أن يكون « فقلنا لهم » من قوله :[٥٧] « انما أمْرُهُ إذا أراد شيئاً أن يقول له كُنْ فيكُونُ » .[٥٨] والظاهر يقتضي أن الله تعالى عذبهم أولًا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فمسخهم ، ويجوز ان تكون الاية الثانية تقريراً وتفصيلًا للاولى .

روي ان الناهين لما أيسوا من اتعاظ المعتدين كرهوا مساكنهم فقسموا القرية بجدار فيه باب مطروق فاصبحوا يوماً ولم يخرج اليهم أحد من المعتدين ، فقالوا : ان لهم شاناً ، فدخلوا عليهم فإذا هم (قردة) لم يعرفوا أنسباءهم ، ولكن القرود تعرفهم ، فجعلت تاتي أنسباءهم وتشم ثيابهم ،

www.dorat-ghawas.com

وتدور باكية حولهم ثم ماتوا بعد ثلاث . وعن مجاهد : مسخت قلوبهم لا ابدانهم .[٥٩]

وذهب السيوطي الى ان قوله تعالى : (قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) صاغرين فكانوها ، وهذا تفصيل لماقبله . قال ابن عباس : ما ادري ما فعل بالفرقة الساكتة . وقال عكرمة : لم تهلك ، لانها كرهت ما فعلوه ، وقالت لم تعظون الخ ، وروى الحاكم عن ابن عباس : أنه رجع إليه وأعجبه .[٦٠]

خلاصة الامر :

إنَّ ما اختتم به السيد الرئيس القائد بعض خطبه ، وأحاديثه ، ورسائله ، بالقول : « وليخسا الخاسئون » تتضح دلالته من خلال الايتين الكريمتين : (البقرة ٦٥) و (الاعراف ١٦٦) ، وما جاء في الذكر الحكيم : « لتجدنَّ أشدَّ الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا » . (المائدة ٨٢) . وهذا ما يوضح موقف اليهود ، والمشركين من الدعوة الاسلامية ، ومناصبتها العداء ، لانهم وجدوا فيها تهديداً مباشراً لمصالحهم الخاصة ، ورفاهيتهم ، وسيادتهم ، ثم كيف أن الله سبحانه أنزل بهم العقاب الذي يستحقونه ، لقتلهم الانبياء ، ولانهم عاثوا - ومازالوا - في الارض فسادا ، فمسخهم الله قردة مطرودين ، منبوذين ، ملعونين الى قيام يوم الدين .

أما من يتامل تاريخنا الحديث ، ومواقف اليهود من الامة العربية (مادة الاسلام) وقاعدة نهوضها (عراق القادسيتين) يدرك مدى الحقد الدفين الذي انطوت عليه نفوسهم ، والذي عبرت عنه الحركة الصهيونية في ما بعد لتنال من أمة العرب : أرضاً ، وتاريخاً ، وحضارة ، وما المجازر البشعة التي ترتكب بحق أخوتنا في فلسطين اليوم ، والتي تتخذ الان أشكالاً وصوراً متعددة الا من ذلك الغيظ الذي تشربت به نفوسهم ، وعبرت عنه امريكا بحق شعب العراق المجاهد طيلة اكثر من احد عشر عاماً .

لذا فإن دلالة الختام عند السيد الرئيس القائد : (وليخسا الخاسئون) قد تضمنت - في ما نرى - ما جاء في الايتين البينتين (البقرة ٦٥) (الاعراف ١٦٦) بصيغة الدعاء الذي اعقب التكبير (الله اكبر) . فـ (الواو) للاستئناف ، واللام عاملة للجزم ، لانها اللام الموضوعة للطلب ، وحركتها الكسر ، وجاز فيها الفتح على لغة سُليم . وهي هنا (ساكنة) إذ يكثر اسكانها بعد الفاء ، والواو . قال ابن هشام : « واسكانها بعد الفاء والواو اكثر من تحريكها » .[٦١] وقد أريد بها (الدعاء) الذي أعقب التكبير ، كما في قوله تعالى : « ليقض علينا ربُّك » (الزخرف ٤٣) وتثوير طاقات الاقتدار الكامنة في امة العرب واستنفارها بموقف قومي شامل يكون رديفاً لجهاد اخوتنا في العراق ، وفلسطين ، والله المستعان .

الهوامش والتعليقات

(١) ينظر : الزاهر ٢ / ٤٨ ، اللسان (خسا) والبيت بلا عزو فيه .
(٢) العين ٤ / ٢٨٨ . وفي اللسان (خسا) .
(٣) اللسان (خسا) .
(٤) اللسان (خسا) . وينظر : العين ٤ / ٢٨٨ .
(٥) العين ٤ / ٢٨٨ . وقال النحاس : المصدر (خَسْ) في اللازم والمتعدي على (فَعْلٍ) ينظر : اعراب القرآن ٢ / ٢٤٩ .
(٦) ينظر : العين ٤ / ٢٨٩ ، واللسان (خسا) .
(٧) اللسان (خسا) .
(٨) العين ٤ / ٢٧٢ .
(٩) اللسان (قما) .
(١٠) تفسير الجلالين ٧٥٤ .
(١١) الاية (١٨ لقمان) : قرأه ابن كثير وعاصم وابن عامر بغير ألف مشدداً . وقرأ الباقون بالف مخففاً ، وهما جميعاً لغتان بمعنى ، ولا تُعرض عن الناس تجبراً .
حكى سيبويه : أن (صاعر وصَعَّر) بمعنى ، قال الاخفش : « لا تصاغر » بالف لغة أهل الحجاز ، وبغير ألف مشدداً لغة بني تميم .
- ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢ / ١٨٨ .
(١٢) ينظر : معاني القرآن للفراء ٣ / ١٧٠ .
(١٣) تفسير الجلالين ٧٥٤ .

www.dorat-ghawas.com

(١٤) أنوار التنزيل وأسرار التاويل ٢ / ٤٨٩ .
(١٥) مشكل إعراب القرآن ٢ / ٧٤٥ . وينظر : املاء ما منَّ به الرحمن ٢ / ٢٦٥ .
(١٦) معاني القرآن للفراء ٣ / ١٧٠ .
(١٧) تفسير الجلالين ٧٥٤ .
(١٨) أنوار التنزيل وأسرار التاويل ٢ / ٤٨٩ .
(١٩) معاني القرآن للفراء ٣ / ١٧٠ .
(٢٠) تفسير الجلالين ٧٥٤ .
(٢١) ينظر : العين ٤ / ٤٨٩ .
(٢٢) البيت لجرير . ينظر : ديوانه ١٠١٥ وفيه : « فلا سليم منكم والعامران ولا بنو ذبيان » .
(٢٣) ينظر : الزاهر ٢ / ٤٨ .
(٢٤) تفسير الجلالين ٤٥٥ .
(٢٥) أنوار التنزيل وأسرار التاويل ٢ / ١١٥ .
(٢٦) السابق ١ / ٦٠ - ٦١ .
(٢٧) الاعراف ١٧١ .
(٢٨) آل عمران ٨١ .
(٢٩) معاني القرآن واعرابه ١ / ١١٩ .
(٣٠) اعراب القرآن للنحاس ١ / ٨٣ .
(٣١) معاني القرآن واعرابه ١ / ١٢٠ .
(٣٢) إملاء ما منَّ به الرحمن ١ / ٤١ .
(٣٣) تفسير الجلالين ١٣ .
(٣٤) أنوار التنزيل وأسرار التاويل ١ / ٦١ .
(٣٥) إملاء ما منَّ الرحمن ١ / ٤١ .
(٣٦) معاني القرآن واعرابه ١ / ١٢٠ .
(٣٧) تفسير الجلالين ١٣ .
(٣٨) أنوار التنزيل وأسرار التاويل ١ / ٦١ .
(٣٩) السابق .
(٤٠) تفسير الجلالين ١٣ .
(٤١) أنوار التنزيل وأسرار التاويل ١ / ٦١ .
(٤٢) تفسير الجلالين ١٣ .
(٤٣) أنوار التنزيل وأسرار التاويل ١ / ١٦ .
(٤٤) قال سيبويه في « هذا باب من الابتداء يضمر فيه ما يبنى على الابتداء » : وذلك قولك : لولا عبد الله لكان كذا وكذا . أما لـ كان كذا وكذا فحديث معلق بحديث لولا . وأما عبد الله فإنه من حديث لولا ، وارتفع بالابتداء كما يرتفع بالابتداء بعد ألف الاستفهام . كقولك : أزيدٌ أخوك ، إنما رفعته على ما رفعت عليه زيد أخوك . غير أنّ ذلك استخبارٌ وهذا خبر . ينظر : الكتاب ٢ / ١٢٩ .
(٤٥) اعراب القرآن ١ / ١٨٣ .
(٤٦) أنوار التنزيل وأسرار التاويل ١ / ٦١ .
(٤٧) تفسير الجلالين ١٣ .
(٤٨) أنوار التنزيل وأسرار التاويل ١ /٦١ .
(٤٩) اعراب القرآن ١ / ١٨٤ .
(٥٠) في اللسان (سبت) : سَبَتَ يَسْبُت سبتاً : استراح وسكن ، والسُّبات : دومُ خَفِيّ .
(٥١) إملاء ما منَّ به الرحمن ١ / ٤١ .
(٥٢) (٥٣) اعراب القرآن ١ / ١٨٤ .
(٥٤) ينظر : المغني ٧٨١ .
(٥٥) لمزيد من التفصيل : ينظر : الخصائص ٢ / ١٥٨ - ١٥٩ .
(٥٦) إملاء ما من به الرحمن ١ / ٤١ .
(٥٧) يس ٨٢ .
(٥٨) معاني القرآن ٢ / ٤٢٧ .
(٥٩) أنوار التنزيل وأسرار التاويل ١ / ٢٧٥ .
(٦٠) تفسير الجلالين ٢١٨ .
(٦١) المغني ٢٩٤ .

مصادر البحث ومراجعه

O القرآن الكريم .
O إعراب القرآن : النحاس ، تحقيق د . زهير غازي زاهد ، مطبعة العاني - بغداد ١٩٧٧ .
O إملاء ما منَّ به الرحمن : لابي البقاء العكبري ، تحقيق ابراهيم عطوة عوض ، البابي الحلبي ، مصر ط ٢ ١٩٦٩ .
O أنوار التنزيل وأسرار التاويل : البيضاوي ، البابي الحلبي مصر ط ٢ ١٩٦٨ .
O تفسير الجلالين : السيوطي . مكتبة النهضة بغداد - مطبعة بابل ١٩٨٤ .
O الخصائص : ابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الهدى - بيروت (ب . ت) .
O ديوان جرير : تحقيق نعمان امين طه ، دار المعارف بمصر .
O الزاهر : ابو بكر الانباري ، تحقيق د . حاتم صالح الضامن ، دار الرشيد للنشر ١٩٧٩ .
O العين : الفراهيدي ، تحقيق د . مهدي المخزومي و د . ابراهيم السامرائي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ٨٠ - ١٩٨٥ .
O الكتاب : سيبويه ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧ .
O الكشف عن وجوه القراءات السبع : مكي بن ابي طالب القيسي تحقيق د . محيي الدين رمضان ، مطبعة خالد بن الوليد - دمشق ١٩٧٤ .
O لسان العرب : ابن منظور ، دار صادر - بيروت (ب . ت) .
O مشكل اعراب القرآن : مكي بن ابي طالب القيسي ، تحقيق د . حاتم صالح الضامن ، دار الحرية للطباعة ١٩٧٥ .
O معاني القرآن : الفراء ، تحقيق احمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ط ١ ١٩٥٥ .
O معاني القرآن واعرابه : الزجاج ، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي المكتبة العصرية - بيروت ١٩٧٤ .
O المغني : ابن هشام ، تحقيق د . مازن المبارك ومحمد علي حمد الله دار الفكر - بيروت ط ٣ ١٩٧٢ .

www.dorat-ghawas.com